عنوان الملتقى الوطني

الملتقى الوطني: الحدث التاريخي ودوره في تشكل الآراء الكلامية

تاريخ الملتقى: 14 نوفمبر 2023

الجهة المنظمة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة -كلية أصول الدين-

عنوان المداخلة

العلمانية العربية المعاصرة وتدوير "محنة الامام أحمد بن حنبل رحمه الله –سياسيا–

الاسم واللقب: مفيدة بلهامل

الرتبة: أستاذ التعليم العالي

مؤسسة الانتماء: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة

كلية أصول الدين

قسم الدعوة والاعلام والاتصال

البريد الالكتروني: hcnmou@yahoo.fr

العلمانية المعاصرة وتدوير محنة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله

الملخص بالعربية والانجليزية

تنطلق القضية برمتها في التأسيس لسردية نكبة العقل في العالم الاسلامي من أحداث تاريخية وقعت في القرن الثالث الهجري ، والممحص للنتائج التي انتهت إليها والتي استمرت ومازالت مستمرة الى حد الآن يجد انها لاترتبط بمنطق الماجريات والمنطلقات ليس في مسألة حدوثها فهي مما سجلته الاقلام ووثقه التاريخ وحفظته الكتب ولكن في من يقف وراءها في النقاشات والمناظرات ثم في الكتابات التي بدأت كلامية في النخبة العربية محلية وانتهت الى علمانية عربية حادة قديمة ومتأخرة – ولكن الذي يربط القديمة بالمتاخرة هي تمحورها حول نقاش عربي اسلامي كان يجب ان ينزل الى التسليم بالنص الشرعي الذي انبرت له العقول والحجج للتوجيه والتفسير والبت الذي يقطع الشك بيقين التسليم لله تعالى في اوامره ونواهيه لكن الذي حصل هو تشبث البعض تحت سلطة السياسة المتمثلة في الخليفة و بحجج غيراسلامية ارتبطت في مجملها بتوجهات وتفسيرات متاثرة بحجج اللاهوت والجدل والمنطق اليوناني ولاحقا وخاصة في المتاخرة منها التي ارتبطت بالتغريب مدارس ومواضيع ومآلات وفعالية وقرار

Contemporary secularism and the recycling of the plight of Imam Ahmed bin Hanbal - may God have mercy on him-

Summary

The entire issue begins to establish the narrative of the catastrophe of the mind in the Islamic world
Of historical events that took place in the third century AH, and who examines the results that led to them and that continued and are still continuing until now, he will find that they are not linked to the logic of events and starting points, not in the issue of their occurrence, as they are what were recorded by pens, documented by history, and preserved by books, but in those who stand behind them. in the discussions and debates, and then in the writings that began verbally in the local Arab elite and ended in sharp, ancient and late Arab secularism - but what connects the ancient with the latter is its focus on an Arab-Islamic debate that should have come down to accepting the legal text to which minds and arguments were informed for guidance. And the interpretation and decision that eliminates doubt with the certainty of submission to God Almighty in His commands and prohibitions, but what happened was the clinging of some under the political authority represented by the Caliph and to non-Islamic arguments that were linked in their entirety to trends and interpretations influenced by the arguments of theology, dialectic, and Greek logic, and later, especially in the later ones that were

linked to Westernization, schools, topics, outcomes, and effectiveness. And a decision

عناصر المداخلة

العلمانية العربية القديمة والمعاصرة والتأسيس لسردية نكبة العقل و-التفكير العقلي -

في العالم الاسلامي الجديد من الاخير لم يغادر منطلقات سردية النكبة

محنة الإمام أحمد –رحمه الله -ومنطق السياسة

محنة الإمام أحمد –رحمه الله - ومنطق العلمانية

القصة : من وراءها وكيف نفخ فيها ؟

وانا اطالع مقالات وجديد (فلاسفة العرب) وقعت عيني على مقال مفاده ان دار «نيو بوك» (new book)تصدر الطبعة 21 من كتاب "العقل وما بعد الطبيعة " للدكتور محمد عثمان الخشت رئيس جامعة القاهرة أستاذ فلسفة الدين، وذلك للعرض خلال الدورة رقم 53 من معرض القاهرة الدولي للكتاب،في سنة 2022

والذي شدني في المقال هو الرقم (21) وتحديدا الطبعة (21) ،جامعة القاهرة - مصر

دار (نيو بوك) (الكتاب الجديد)- الفاعل الحاضر الفعال ، القديم الجديد المتجدد : الماسك في عنق الثقافة والفعل الفكري على ان تخرج عن التحكم والسيطرة الالحادية والمانع للوعي الاصيل والفكر الاصيل

المعرض الدولي للكتاب - المقرر للمسموح والممنوع وتحديد الخطوط الحمراء للآفاق الممكنة

ماهي أهم الاسئلة التي يطرحها ويناقشها الكتاب :

«هل يمكن أن نعرّف موضوعات ما بعد الطبيعة عن طريق العقل الإنساني؟

وهل يملك العقل الإنساني القدرات التي تؤهله إلى ذلك؟

وكيف يمكن تحويل علم ما بعد الطبيعة الى علم دقيق؟ ([1])

---

[1] - صدور الطبعة الـ21 من كتاب «العقل وما بعد الطبيعة» لـ الخشت ، أحمد أبو ضيف ، |الأربعاء 26 يناير 2022
العقل وما بعد الطبيعة ، د. محمد عثمان الخشت ، موقع
https://www.elwatannews.com/news/details/5921611 ، تاريخ التصفح : 12 – 11 – 2023
(ملاحظة : محمد عثمان الخشت له كتاب في المنهجية : فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية صدر له في الجزائر –دت -، عن دار رحاب للطباعة والنشر)

الكتاب ناقش موقف المثاليين والتجريبين من علوم ما بعد الطبيعة ، وبيان تأثير الثورة العلمية على العلوم الفلسفية وأخصها علم ما بعد الطبيعة "الميتافيزيقا"، و العلاقة بين العلم والإيمان، وتناول مسائل شائكة مثل خلود النفس ووجود الله

وقد وصف حسن حنفي قبل وفاته نتائج الكتاب بانها رؤية جديدة لتاريخ الفلسفة الأوروبية وعلى انها قدمت فهما دقيقا لفلسفتي «كنط» و«هيوم» و تأويلا جديدا لهما ـ واهم ما ركز عليه حنفي هو ان المسافة بين المعرفة اليقينية العقلانية والظنية التجريبية ليست كما هو شائع، كبيرة إلى حد التناقض بل قريبة إلى حد التكامل، وكأن الموقف سائر إلى مصالحة ثانية بين السلفية فى صورة «كنط» والعلمانية في صورة «هيوم»؛ حقنًا للدماء بين الإخوة الأعداء في عصرنا الراهن.

وأشار إلى أنَّ الدراسة تقدم رؤية جديدة لتاريخ الفلسفة الغربية، تتجاوز الصراع التقليدي منذ بداية العصور الحديثة بين العقلانية والحسية، المثالية والواقعية، الصورية والمادية، مبينًا أنَّه في هذا العصر الذي تكثر فيه الدراسات وتتكرر المادة العلمية تبدو هذه الرسالة فريدة بينها لما تتميز به من موقف فلسفي نتفق عليه أو نختلف، وما أحوجنا إلى مثلها في عصر تعز فيه المواقف.

العلمانية العربية القديمة والمعاصرة والتاسيس لسردية نكبة العقل في العالم الاسلامي
تنطلق القضية برمتها في التأسيس لسردية نكبة العقل في العالم الاسلامي
من أحداث تاريخية وقعت في القرن الثالث الهجري ، والممحص للنتائج التي انتهت إليها والتي استمرت ومازالت مستمرة الى حد الآن يجد انها لاترتبط بمنطق الماجريات والمنطلقات ليس في مسألة حدوثها فهي مما سجلته الاقلام ووثقه التاريخ وحفظته الكتب ولكن في من يقف وراءها في النقاشات والمناظرات ثم في الكتابات التي بدأت كلامية في النخبة العربية محلية وانتهت الى علمانية عربية حادة قديمة ومتأخرة – ولكن الذي يربط القديمة بالمتاخرة هي تمحورها حول نقاش عربي اسلامي كان يجب ان ينزل الى التسليم بالنص الشرعي الذي انبرت له العقول والحجج للتوجيه والتفسير والبت الذي يقطع الشك بيقين التسليم لله تعالى في اوامره ونواهيه لكن الذي حصل هو تشبث البعض تحت سلطة السياسة المتمثلة في الخليفة و بحجج غيراسلامية ارتبطت في مجملها بتوجهات وتفسيرات متاثرة بحجج اللاهوت والجدل والمنطق اليوناني ولاحقا وخاصة في المتاخرة منها التي ارتبطت بالتغريب مدارس ومواضيع ومآلات وفعالية وقرار

وتبدا الاحداث من العصر العباسي ومن اهتمام الخليفة المأمون (198 - 218هـ) ([2])-تحديدا بترجمة كتب الفلسفة واللاهوت اليونانية الى اللغة العربية ، و لعل اكثر ما اثير في موضوع

---

[2] - أبو العباس عبد الله المأمون) من ابناء هارون الرشيدواشهرهم في الخلافة العباسية بعده ، انظر ترجمته في ، السيوطي، تاريخ الخلفاء، 1425هـ، ج1، ص225.

الترجمة عربيا وركز عليه بعضهم تركيزا مثيرا للانتباه هو ارتباطات هذا الموضوع بالذات وتاثيره المباشر على ماشهدته الحياة الفكرية في الدولة العباسية في العراق من طروحات جديدة فرضتها قوة السياسة على قوة العلم والعلم الشرعي –وهو المقصود بالذات - وهو منطلق ونهاية كل النقاشات حينها ومن المفروض ان تكون في كل وقت وحين ([3])، وقد ذهبت تلك النقاشات في ذلك مذاهب شتى حتى وصلوا الى المنكر من القول والمنكر من التاويل والتفسير

وتنشط العلمانية المتاخرة في التفلسف في هذا المنحى ، والحقيقة ان العلمانيين المتاخرين في موضوع الترجمة والاهتمام بشخصية الخليفة المأمون في هذا المجال ، انهم لم يزيدوا على ما كان قد قيل وقته وبعده ، بل كل الذي حصل ان استبدلت المصطلحات والالفاظ القديمة بالحديثة والمعاصرة مبقية على وتيرة التناول حسب تيرمومتر الوعي لدى الشعوب الاسلامية وميزان القوى الثقافية الفاعلة الخارجية الاجنبية ،المتحكمة بخيوط الطرح ومنابره ونبرة صوته وحدوده وشخوصه ثم المحلية التابعة المنطوية الرمادية ، المسترزقة بقليل من الفتات وكثير من التيهان والوثوقية اللاوثقة التي تنزلق عند اول نقاش قوي

كما تنشط هذه الدعوات الى التشجيع حصريا حينما يتم تناول موضوع ترجمة كتب الفلسفة واللاهوت والجدل والذي اصبح يطلق عليه الفكر الحر و حينما يتم تناول ترجمة كتب ما اصبح يعرف بالابداع وهومجال الرواية والادب عموما بعدما وضعوه في عناوين براقة –الادب العالمي –والذي يختارون منه عند المتابعة والتمحيص الا -الادب غير المؤدب –بدعوى الحرية في الاعتقاد والتفكير والذي تعداه الى الحرية في السلوكات في المجتمعات التي ينتسبون اليها في الجغرافيا ويأسفون على انتسابهم اليها عرقا ودينا ، وعملوا ويعملون بغير هوادة عبر الزمن والعقود بقصد وبغير قصد على تبيئة الوافد الغريب وتقديمه في صورة المخلص الاوحد ولا يالون في ذلك ذمة انتماء ولا حقا ولا رحمة اوشاج ونخلص في ما يركزون عليه في تناول اهتمام المامون بالترجمة حسب طروحاتهم القديمة الجديدة والمتجددة

وقد ركزوا على عدة قضايا ربطوا بعضها ببعض وعضدوا بعضها ببعض لاثارة عدة اشكالات خطيرة كانت تعتبر حينها من المعلوم بالدين بالضرورة من جهة بحيث لم ولا تغيب على علماء الامة نصا وتفسيرا وتوجيها ، ومن الكفريات والشركيات المنهيات على المسلمين او هي الخطوط الحمراء كما نسميها في لغة وقتنا التي لايتجرا العقل المسلم على مجرد الاقتراب منها تسليما منه والتزاما وفقها بمآلاتها الخطيرة بعدما نصت و نبّهت اليها الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وقد ركزوا على مايلي :

1- أن اهتمام الخليفة المأمون بترجمة كتب الفلسفة واللاهوت اليوناني كان بسبب أصوله غير العربية من جهة الأم([4]) التي كانت فارسية ، وأن فارسيته هي التي أهلته للاهتمام بأمورالفلسفة وترجمة كتبها وكتب الجدل والحجاج والرأي والمنطق على طريقة أخواله الفرس ،ويفهم بعد عرك وفرك مقاصد الفكرة أنه لولا فارسيته ماكان ليتحرر من قيود النص – الشرعي وهو المقصود – خاصة وقد كان واليا لامير فارسي -

وبهذا تتحقق للقائلين بهذا التوجه عدة أهداف تتضح أهدافها القديمة الجديدة والمتجددة بل والمستمرة في واقع الأمة الاسلامية

---

[3] - هو خليفة من بين -37 - خليفة من خلفاء بني العباس في بغداد بالعراق -

[4] - تذكرنا محورية الام في حياة اليهود ، وهم من يقفون كما نرى وراء القضية برمتها

أ - اثارة النعرة العرقية وبث الشبهات العرقية المقيتة من جهة منذ القرن الثالث الهجري على يد هذه الفئة والتي ستتوجه لاحقا وشيئا فشيئا الى الفكرة القومية واستغلالها لاثارة القلاقل في جسم الامة الاسلامية

فتركيز أصحاب هذه الكتابات على فارسية المامون من جهة الأم رغم أنه عربي من جهة الاب ، منكر من القول والتوجه ،وعند أهل العلم الشرعي لم تكن قضية العرق او الجنس مطروحة ولا مشار اليها بهذا التوجه وهذا الهدف والاسلام على خلاف ذلك تماما والمسلمون في إطارذلك في المحصلة ، فالاسلام هو الدين الذي وحد القبائل والشعوب تحت لوائه ولغته وشرعه ، والله تعالى الذي خلق الناس وجعلهم شعوبا وقبائل قضى بان يتعارفوا ويتوحدوا تحت لوائه انتماء وجعل التمايز بينهم على اساس التقوى التي تبدا من الايمان الصادق والعمل المخلص وتنتهي الى التسليم لله فيما أمربه ونهى عنه ورتب فيصل التمايز والتكريم الالهي على التقوى فقط ،فقال سبحانه {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير }(الحجرات 13)، ويستنكر بل وينهى الاسلام عن الدعوة العرقية والعنصرية ويصفها ب "دعوى الجاهلية "ويأمر اتباعه بتركها وعدم إثارتها فما بالك التفاخر بها لمزا وتمييزا أوالدعوة إليها ،حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم تركها وبشّع في وصفها وقال : (دَعُوها فإنَّها مُنتنةٌ) ([5]) ، ولأمر ما فالمذكور في إثارتها في هذا الحديث المعروف هو "عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ "، ولعل التركيز على جهة الأم في نسب الخليفة مايشي بخلفية من وراء هذا التوجه العجيب ، خاصة وان عدم الاشارة الى نسب الامراء والخلفاء سواء منهم الامويون ام العباسيون في موضوع الاهتمام بمجال الترجمة مايزيد الامر تعجبا من الإشارة اليها لما يتعلق الامر بخليفة المسلمين وخلفية ذلك الخليفة المامون تحديدا بينهم

3 -أ- ب- وبالتنبيه الى النسب العربي لقائمة الخلفاء الأمويين والخلفاء العباسيين ([6]) وسيان ذلك من جهة الأم خاصة ،ثم اهتمام كل منهم بموضوع الترجمة الكثيرأوالقليل بما كانت تطلبه أولويات إرساء الدولة وتسييرها والدفاع عنها والفتوحات الاسلامية المتلاحقة خلال كل ذلك ، مايطرح مسالة الاشارة الى نسب المامون الفارسي من جهة الأم خاصة ، واهميته في موضوع الاهتمام بالترجمة لا يمكن الا قراءته في اتجاه نفي ذلك الاهتمام عن العرب بل وعن اللغة العربية تماما في المحصلة ولاتخفى المآلات الحضارية السلبية والخطيرة لهكذا توجه فيما بعد وحتى الان ، فبع عقود طويلة من الاستعمار الثقافي والغزو الفكري الممنهج وتغول طروحات المسشرقين المتلاحقة واتباعهم حين تخرج في عبارات جاهزة غير مسنودةعلميا وغير مؤطرة منهجيا مثل اللغة العربية لغة دين وليست لغة حياة أو اللغة العربية لغة الآخرة وليست لغة الدنيا وبطرح عاطفي خبيث يجعلها "مقدسة "فقط ويبرر عدم اشغالها بامور الدنيا والحياة تماما وفي النهاية بعبارات عدائية واضحة وصريحة تتهمها بالتخلف والقصور والعجز عن مواكبة لغات العلم الحية لتبقى العربية عند هؤلاء لغة القبور لانها منذ البداية عندهم لغة ميتة.

---

[5] - (ما بالُ دَعْوى الجاهليَّةِ) ؟ فقالوا : يا رسولَ اللهِ رجُلٌ مِن المُهاجِرينَ كسَع رجُلًا مِن الأنصارِ فقال : (دَعُوها فإنَّها مُنتنةٌ) فقال عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولٍ : قد فعَلوها لَئِنْ رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ فقال عُمَرُ : دَعْني يا رسولَ اللهِ أضربْ عُنُقَ هذا المُنافِقِ فقال : (دَعْه لا يتحدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحمَّدًا يقتُلُ أصحابَه) ،

حديث صحيح **رواه :** جابر بن عبدالله ، **المصدر :** صحيح ابن حبان **الرقم** 5990 ، **وأخرجه البخاري** (3518) واللفظ له، ومسلم(2584) ،**أنظر : موقع الدرر السنية :** https://dorar.net/hadith/sharh/14582 ، **تاريخ التصفح 16-09- 2023**

[6] - لا يمكن عرضها في هذه الورقة لطول تناولها ويرجى الاطلاع على هذه القوائم في مظانها أوعبر المواقع التي تفرد لها صفحات بهذا العنوان بطريقة سهلة وميسورة

وتتجدد هذه العبارات عبر الأدبيات العديدة وعبر المنابر الإعلامية لهذا الاتجاه وتجد لها الأثر المعلن وغير المعلن في السياسات اللغوية والثقافية في دول العالم الإسلامي بأشكال متفاوتة بينهم الى غاية الوقت الراهن

ب- 1 التأسيس لدعوى عدم اهلية العقل العربي ثم المسلم ثم تعميم ذلك على الأمة الاسلامية في المحصلة للتفكير العقلاني ، فأصل الخليفة المأمون –الفارسي – في الاهتمام بالفلسفة والحجاج كان الهدف منه كما زعموا إظهار فضل الفرس والتباهي به امام العرب والتعريض بالامة العربية والاسلامية في المحصلة في حالة ارتباطها بالنص (الشرعي) بانها امة لا تصلح وغير مؤهلة للفكر والتفكير –الحر –

ب- 2 -وركزوا من جهة اخرى على الاسماء غير العربية ولا الاسلامية قي الترجمة كالمسيحين وقليل من اليهود ، ولى الاسماء الفارسية

ب – 3 – وكثيرا ما يتم ذكر حنين بن اسحاق [7]ودوره في ترجمة كتب الفلسفة والاهوت اليوناني وعلاقته بالمامون ، الذي قربه اليه وجعله على راس بيت الحكمة الاكاديمية الكبيرة في العراق حينها والتي كان يقصدها اهل العلم وطلابه من كل حدب وصوب من الدولة الاسلامية المترامية الاطراف وكلفه بترجمة عدد كبير من كتب الفلسفة والجدل واللاهوت من السوريانية وخاصة اليونانية التي كان يتقنها ورغم اتهامه بالزندقة والشك في حسن اسلامه الا ان الكتابات العلمانية استمرت في تعظيمه وتبجيله في مسالة علاقته بالخليفة المامون وتاثيره في توجهه للاهتمام بالجدل والحجاج والمنطق العقلي في تفسير النصوص القرانية او في فرض تفسيرها بالشكل الغريب الذي يناقض صريحه

ج- - التبخيس والتشكيك في اللغة العربية بناء على ذلك على انها ليست لغة العلم –الذي بدا بالفلسفة لما كانت ام العلوم وقبل ان تحرج منها فروع العلوم المختلفة لاحقا -ولا يمكن ان تكون كذلك و لتتحوّل فيما بعد الى الهدف المقصود وهو انه ليس للعربية اي دور في العلم والعلوم إنشاء وتاسيسا او نقلا او تاثيرا وهو ماراج ومازال يروج الى اليوم في جمل جاهزة وسردية مقطوعة الحجة وفارغة من رغبة النقاش والدليل

ولذات الاسباب يتم التركيز على الاسماء غير العربية ولا الاسلامية في الكتابات العلمانية في موضوع الترجمة تحديدا عدمة للاهداف التي توضحت مع المالات المتجدة في الموضوع

2 -أن اهتمام الخليفة المأمون بترجمة كتب الفلسفة والمنطق والجدال واللاهوت في عهده وبامره ، يعود لميوله العلمية العقلانية الشخصية تحديدا –في بعدها الفارسي غير العربي - وفي أن الخليفة المامون كان علمانيا - كما يزعمون –- وهو مايعني بالشرح المعاصر انه كان مفكرا حرا اي ملحدا في المحصلة

---

[7] - أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي ،عُرف في اللاتينية بإسم (Johannitius) ولد في الحيرة عام (194هـ810 م) توفي في 260 هجرية ، عاش 66 سنة ، لأب مسيحي يشتغل بالصيدلة والصيرفة. ويعتبر حنين بن إسحاق مؤرخ ومترجم من كبار المترجمين في العصر العباسي، وهو من الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم، كان عالما باللغات الأربع غريبها ومستعملها العربية والسريانية واليونانية والفارسية ونقله في غاية من الجودة. اتُهِمَ حُنين بالزندقة ، وتم سرقة مكتبته وتويعها وتفريقها ،وابنه : إسحاق بن حنين ، أنظر موقع:)(https://islamonline.net) تاريخ التصفح 12 - 11- 2023

3 – والخلاصة من الهدفين الاول والثاني ينتهي الى التاسيس لفكرة الاصولية المتشددة والمعادية للعقل والعلم وكل العبارات والمصطلحات ذات الصلة التي يزيد منسوب التهمة والجراة فيها للعقل المسلم وتصوير الامة الاسلامية في كتابات المسيحيين بداية من مدارس الاستشراق الى قرارات مراكز التفكير ووضع الاستيراتيجيات وصناعة السياسات ثم الكتابات والمقالات والقنوات الاعلامية والفضائيات والمنابر المختلفة الجيل بعد الجيل الرائجة الى الان ، وليس بعيدا عنا تحليلات ما يسمى بالخبراء في القنوات التلفزية ومنصات التواصل في ما نشهده اليوم بعد عملية "طوفان الاقصى" الاخيرة ، ويمكن ان نتتبع التأسيس لهذه الفكرة الطامة وهي التي اصبحت سيفا على رقاب المسلمين عبر العالم ترفع في وجوههم جاهزة فاعلة حتى اليوم :

أ - محنة الامام احمد ومنطق السياسة

أ -1 تكثر الكتابات العلمانية التي تركز على وتر التأسف المبالغ فيه على عدم الاهتمام والانفتاح العربي الاسلامي على ترجمة كتب الفلسفة والمنطق واللاهوت منذ بدايات الاهتمام بالترجمة عربيا واسلاميا وحصرها في كتب الرياضيات والطب والفلك خاصة ،ويربط أصحابها ذلك الاهتمام بعهد المأمون([8]).تحديدا على أنه كان ميالا للعلم وأنه أطلق عمل العقل على نطاق واسع وزعموا انه أنشا "بيت الحكمة " ([9])الذي كان كما زعموا ايضا وراء نشاة الاعتزال ومن ثم علم الكلام أو علم المنطق بصيغة عربية في المجتمع الاسلامي ، وبدل أن تتحدث هذه المقالات عن محنة الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله -المرتبطة بمناظراته في مسألة خلق القرآن- كما تعرف في التراث الاسلامي - وانتصاره للحق فيها بوضوح حسبما تمليه العقيدة الاسلامية فإن تلك المقالات تبالغ في الحديث عما أسمته بنكبة المعتزلة في عهد الخليفة العباسي المتوكل ([10])

ومحنة خلق القرآن([11]) كما تعرف في الفكر الاسلامي هو الفكر الذي انتشر في عهد الخليفة العباسي المأمون من قبل فرقة المعتزلة التي ادعت أن القرآن مخلوق ولانه كلام الله تعالى فقالوا ان كلام الله مخلوق ،وقد اقتنع الخليفة المأمون بهذا الرأي وطالب بنشر هذا الفكر وعزل كلِّ قاضٍ لا يؤمن بهِ. واقام المناظرات بين من يقول بهذا الراي ومن لايقول به وهو ما لقي معارضة واستهجاناً كثيراً من الائمة العلماء والقضاة وكان ذلك سببا في الفصل من الوظيفة العمومية، والسجن، وحتى الجلد أيضا وعاشت الأمة الاسلامية بسبب ذلك فتنة كبرى لأول تغول للسلطة السياسية على السلطة العلمية حين فرضت ارادتها في الشأن العقدي الذي يتوجب قوة العلم الشرعي وليس قوة القهر السياسي . ، ونال الإمام أحمد بن حنبل–رحمه الله - من مخالفته للخليفة وانتصاره للحق فيها وجهره بالمخالفة صوتا ودعوة عقابا عنيفا من المأمون وتحمل ابن حنبل –رحمه الله -من أجل ذلك الكثير من التعذيب والسجن واستمر حتى بعد وفاة

---

[8] - أبو العباس عبد الله المأمون (ابن هارون الرشيد) (198 - 218هـ) ، السيوطي، تاريخ الخلفاء، 1425هـ، ج1، ص225

[9] - بيت الحكمة قد نشأ قبله وتعود فكرته الى الدولة الأموية في الشام لما شرع الخليفة في تعريب الدواوين وترسيمها ومنها ديوان الترجمة ،وتوسع الى عهد هارون الرشيد الذي اطلق عليه اسمه و ربطه بقصر الخلافة ببغداد، وأشرف عليه بنفسه، ليكون مركزًا للترجمة إلى اللغة العربية و تشير الكثير من المصادر الى هارون الرشيد باعتباره هو مؤسس الحقيقي لبيت الحكمة في بغداد

[10] - أبو الفضل جعفر المتوكل(ابن المعتصم بالله) (232 - 247هـ) السيوطي، تاريخ الخلفاء، 1425هـ، ج1، 252.

[11] - فهمي جدعان كتاب: المحنة – بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، ط1، دار الشروق، عمان 1989؛ ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000 (502ص).

المأمون و قرابة خمسة عشر عاماً في عهد خلفه المعتصم بالله و ومن بعده الواثق بالله وانتهت محنته بوصول المتوكل على الله الى الحكم عام 861م حيق قام بإنهاء هذه المحنة والافراج عنه –رحمه الله -

والأصل في هذهِ المسألة شبهة قديمة فاسدة بنيت على علم الكلام الماخوذ من فلسفة اليونان . وتعود اثارتها إلى يوحنا الدمشقي([12]) من جهة وتجدد اثارتها من طرف الجهم بن صفوان ([13]) –توفي عام 128 هجرية -746 م ثم في عهد الخليفة المأمون الذي انتصر لها وللقائلين بها من فرقة المعتزلة وهم فرق علم الكلام التي ظهرت في بلاد المسلمين وتاثرت بالفكر اليوناني بعد ترجمة كتب الفلسفة والجدل والمنطق واللاهوت اليوناني الى العربية والذين ابتدعوا طريقة في التفسير تقوم على أن يفسروا النص القراني بتقديم العقل على النقل عكس مدرسة الحديث او الرواية التي تعتمد على مبدأ تقديم النقل على العقل. ومن هذه المقدمة وصل المعتزلة إلى نفي صفات الذات الإلهية فأبطلوا أن تشاركه في القدم ومن هذا النفي كان اعتبارهم القرآن مخلوقاً أي محدثاً. ومن هنا بدأت المحنة، أو محنة خلق القرآن وسماها اخرون "بفتنة خلق القران "ومنها كانت محنة الامام احمد بن حنبل –رحمه الله -

وقد تجاوز الخليفة المأمون اتباع مذهب المعتزلة وانتصاره له ولهم بمحاولة فرضها بالقوة والقهر على المسلمين ولتكون رأيا عاما ومذهبا للمسلمين عامة ، واذاق من خالفه في ذلك صنوف العذاب والسجن رغم ان الجميع قد أجاب بأن القرآن هو الكلمة التي لم تمسها شائبة منسوبة إلى الله تعالى ، بما يعنى أن القرآن كلام الله ولم يخلق.

أ -2 – مسالة الحسن والقبح وان المامون قد ظهر له ارسطو في المنام واجرى معه حوارا يكاد يكون روحيا عن مسالة الحسن والقبح وقال له ما الحسن الحسن في العقل

ومع اتفاق راي العلماء في المامون على انه لم يضع نفسه فوق النص القرآني وانما ما استشهد به من الآيات القرانية في امر المحنة قد فسرها بمنطق غريب مع التزامه بالنص. لكنه قد أقنع عن طريق التأكيد على أنه بوصفه خليفة، ينبغي أن يكون فوق المذاهب والمدارس. ولسان حاله في هذه المحنة هوانه ممثل لله تعالى على الأرض، ووريث نبي الإسلام، والقيّم والحارس للمعتقد الإسلامي.

لقد كانت "المحنة " لدى المأمون تعبّر عن محاولتهِ لإثبات سيطرته على السلطة الدينية والقانونية على المدى الفقهي والثقافي، ومن ثم في فرض هذا الراي -رايه هو- ليكون عقيدة الدولة الرسمية

ملاحظة هامة جدا :

---

[12] - الذي قال إذا كان القرآن غير مخلوق فهو أزلي وبالمثل فإن سيدنا عيسى –عليه السلام -أزلي لأنهُ كلمة الله ، وإن كان مخلوقا فهو منفصل عن قدسية الله مثل باقى المخلوقات وشبهات اخرى فاسدة بنيت على علم الكلام الفاسد الماخوذ من فلسفة اليونان .

[13] - كان يعتمد على العقل والكلام و لم يكن من أهل الفقه والحديث ، و كان قد أتى بأقوال جديدة الاسلام هاجمه المحدثون عليها مهاجمة شديدة، و رموه بالكفر و الضلال، معتبرين بأنه خالف صريح القران الكريم

لابد من تعميق البحث في التلاعب باللغات : السومارية - الارامية في الزمان والمكان ، فالاخذ من مصادر غير موثوقة في موضوع بهذه الخطورة والبناء على اساطير " الحكيم ارسطو "
والاهتمام بموضوع التاريخ للترجمة في بلاد المسلمين تم تحديدا وحصريا في لبنان وسوريا وبعدها في مصر والخليج بهذا الترتيب

ب -محنة الامام احمد و"نكبة "المعتزلة ومنطق العلمانية

تبالغ ذات المقالات العلمانية في الحديث عما تسميه بنكبة المعتزلة في عهد الخليفة العباسي العاشر "المتوكل"، بدل ان تتحدث عن محنة الامام احمد بن حنبل –رحمه الله – وتنتصر له كما انتصر هو –رحمه الله - للحق فيها بوضوح حسبما تمليه العقيدة الاسلامية ويقرها علماء الاسلام ،بل وزادوا في ذلك بوضوح بوصف تراجع نشاط الترجمة في الفلسفة والمنطق وكتب اللاهوت وكامنها كان هذا هو الذي تريده الامة الاسلامية وقتها او هي في حاجة ماسة إليه ، ووصفوا ذلك بالارتكاسة الى النشاط في الترجمة العلمية (الطب والرياضيات وغيرها) .. وان لم يكن أصلا قد توقف ([14])، مما يفتح الباب عند تناول المواقف العلمانية من النشاط الفكري الاسلامي التعمق في الجانب الوظيفي والمقاصدي منه حين تطرح اسئلة ماذا ولماذا نترجم التي لا تزال هي الاسئلة المتجددة والمستمرة التجدد في عالم التقلبات والمتغيرات للنخب والقوى الفاعلة ،ومما يجعل موضوع الترجمة من المواضيع التي يتطلب عند طرحها وضع كل تلك الجوانب بالاحاطة واخذها في الحسبان ، فالكتابات العلمانية صريحة في رفض ان يكون للعقيدة والايمان دخل في الحكم على الحسن والعقل والحق وهو مذهبهم واتجاههم منذ مسالة "خلق القران " ، والذي استمرمع الفيلسوف العربي الكندي إلى أن بلغت ذروتها مع ابن رشد الذي يصفونه " فيلسوف العقل الذي حرر الحُسْن والعقل والحق من أي إنجازات عقيدية أو مرجعيات دينية ([15])

يعرف أهل السنة "علم الكلام "بأنه "ما أحدثه المتكلّمون في أصول الدين، من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها، وأعرضوا بها عما جاء الكتاب والسنة به".

وقد تنوعت عبارات السلف في التحذير عن الكلام وأهله، لما يفضي إليه من الشّبهات والشّكوك، حتى قال الإمام أحمد: "لا يفلح صاحب كلام أبداً". وقال الشافعي: "حُكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، والنعال، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام." ، وهم مستحقون لما قاله الإمام الشافعي من وجه؛ ليتوبوا إلى الله، ويرتدع غيرهم عن اتباع مذهبهم

. لكن العلمانية في بلاد الاسلام تعتبر ان المعتزلة في مسالة "خلق القرآن" تاسيس لوجهة «ثورية» في الاسلام ، بالمصطلحات الحديثة، في قراءة النص الديني الإسلامي، تشكل اليوم

---

[14] - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع)أنظر موقع :
http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 -2023

[15] - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع)أنظر موقع :
http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 -2023

محورا مركزيا في الصراع السياسي على الإسلام وعلى كيفية توظيفه بما يخدم التقدم والتطور أو بما يكرس التطرف والإرهاب .تسود اليوم وجهتا نظر مركزيتين في قراءة النص الديني، واحدة ترى فيه نصاً صالحاً لكل زمان ومكان ولا يجوز الاجتهاد فيه، وأخرى ترى فيه نصاً تاريخياً لهُ زمان وهذه الخلافات ليست شكلية بمقدار ما يترتب عليها من ممارسات خطيرة .

والعلمانية في بلاد الاسلام بالنظر الى منشئها خارج الاتفاق بين علماء الاسلام الذين استهجنوا منذ البداية مسالة خلق القران ، وهذا نتيجة تاثرها بالفكر والجدل واللاهوت اليوناني الغريب ،ثم فرضها بالقوة والعنف من طرف الخليفة المامون ولم يفرضها بقوة الحجة

تبرئة الامام أحمد واخراجه من السجن وتكريمه من طرف خليفة المسلمين حينها المتوكل على الله الى الحكم عام وإنهاء هذه المحنة والافراج عنه –رحمه الله –الذي يفسر بالعودة الى الحق والنزول الى راي العلماء المسلمين وعند الحق الذي تريده العقيدة الاسلامية وليس اعداؤها ويعني في الوقت نفسه كل المقتضيات المرتبطة بهذه التبراة وهذا الافراج عاجلا واجلا

عدم احقية اي خليفة في فرض راي مخالف لنصوص الشرع ، فيما لا اجتهاد فيه وفي غير مصلحة المسلمين

ونجد العلمانيين وحتى الوقت الراهن يعادون الإمام أحمد بن حنبل والاغلبية الغالبة من علماء الاسلام و يتابكون على هزيمة المعتزلة النهائي في تلك المناظرة الحاسمة والتفنيد النهائي لتلك الفكرة الباطلة جملة وتفصيلا ويعدون
شهادة علماء الاسلام في شخصية المامون العلمية وخاصة منها علمه بالقران الكريم وبسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يجب الاعتماد عليه والأخذ به ، فالاتفاق قائم على قلة الباع و عدم اهلية الخليفة المامون بالراي في مسائل العقيدة يقينا و عدم احقيته في فرض رايه بقوة الاكراه وقد قال الإمام والمُؤَّرخ اَبنُ كَثير :-رحمه الله – عن المامون :"وقد كان فيه تشيع واعتزال، وجهل بالسنة الصحيحة .. وكان يُحب العِلم، ولم يكن لهُ بصيرة نافذة فيه، فدخل عليه بسبب ذلك الداخل، وراج عِندهُ الباطل، ودعا إليه وحمل الناس عليه قهراً، وذلك في آخر أيَّامه، وانقضاء دولته" ([16])

لقد بنى ادعياء العقلانية او العلمانية في بلاد الاسلام في التاسيس لهذه العقلانية ذاتها على الاسطورة والتفكير الاسطوري ،فقد زعموا ان المامون قد راي رؤيا ظهر له فيه الحكيم أرسطو، المعلم الأول، وسأله: "أيها الحكيم... ما الحُسْن؟" أجابه الحكيم: "ما حَسُنَ في العقل"وردد له ذلك ثلاث مرات [17]... "ويذهبون بناء على ذلك إلى انه كان مفكرا حرا ، او انه كان "علمانيا " بالتعبير المعاصر ولو لم يذكروا هذا المصطلح بذاته لانتفاء وجوده في ذلك

- 16 - البداية والنهاية، عبد الله المأمون - ج 10،ويكي مصدر ،ar.wikisource.org ، مؤرشف من ، الأصل في 2023-09-03 ،تاريخ التصفح14 2023- 09

[17] - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، شوقب خليل مايو 2016 ، موقع مؤمنون بلا حدود : https://www.mominoun.com/articles-3896

الوقت ،وانما ألبسوه إياه بمآلات دوره في التحيز الحاسم لمناصرة المعتزلة في"مسالة خلق القرآن " ،

بالإضافة الى التاكيد على حرص المسلمين فيما يتعلق بمسالة ترجمة كتب الفلسفة الإغريقية وخاصة كتب الجدال اللاهوتي بين طوائف المسيحية ،فقد كان النقل السوريانى من الفلسفة اليونانية ، عبارة عن ملخصات ، لم تخل من إضافات قلت او كثرت ، لكن كان بها من الأخطاء ما جعلتها و كأنها تتميز عن الفكر اليوناني ،لكن لما أصبحت الترجمة بتكليف من المسلمين للسريان ، لم يكن للمترجم منهم أن يضيف بصماته الخاصة على ما طلب منه ، فلم يكن عملهم تطوعيا كما كان قبل الإسلام .. بل خاضعا للرقابة و التمحيص ([18])

3 -ب- ج- إن إضافة العلمانية العربية دعوى فارسية المأمون إلى دعوى عقلانيته في اهتمامه بالترجمة تشير إلى نفي الفعل والوعي الترجمي في الحضارة الاسلامية والمقصود حصريا من ذلك دور اللغة العربية فيه لان الترجمة في العصور الاسلامية المتلاحقة كان يقصد منها حصريا التعريب وليس شيئا آخر كما بيّنا ، أما دعوى عقلانية المأمون تحديدا فللإشارة المبطنة الى اتهام العرب و المسلمين بعدم العقلانية وباللاوعي وبأنهم غيبيون ومتمسكون بالنصوص الحرفية وبالتلقين وبالرواية الحرفية ومن ثم فهم ليسوا أهلا للنقاش العقلي ولا للحقائق العلمية التي تحتاج للحجاج والتدليل والبراهين العقلية ،وذهبوا إلى التعميم في الحكم على الأمة الاسلامية –كأمة – بأنها لا ترتقي الى هذا المستوى بل ولا تنتمي إليه البتة ،-فهي عندهم أمة غيبية وبالتالي مغيبة الوعي - وهذه هي الخلفية التي أسسها الاستشراق ومن تتلمذ على يديه وأسست فيما بعد لفكرة الأصولية المتشددة والمعادية للعقل والعلم الرائجة إلى اليوم بتداعياتها السلبية ومآلاتها المعوّقة لوظيفة الترجمة من جهة واستمرار الحيلولة دون تحديد الاجابة عن سؤال ماذا يجب أن نترجم أو على الاقل الاستمرار في عدم البت فيه بالصرامة المطلوبة

3 -ب- د- ظهور الجدال : لم تتطلب الحاجة لترجمة كتب الفلسفة واللاهوت منذ صدر الاسلام وبصفة أقل في نهايات الدولة الأموية من جهة لعدم حاجة المسلمين إليها ولضرورة ترسيخ العقيدة الاسلامية والضوابط والاوامر والنواهي التي نزل بها الاسلام وفرضها على المسلمين ، فقد كان الزمن زمن التعليم والتلقين والتزكية والاستيعاب للاسلام ولم يكن المجال للجدال وإنما للاتباع والتسليم لكل المسلمين و كان الموقف يتطلب عدم الالتفات، أو التوسُّع في الالتفات إلى الثقافات الأخرى، قبل أن تترسَّخ عقيدة التوحيد لدى المسلمين .ويؤيد هذا الأثر الذي مر ذكرُه حول قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قِطعًا من التوراة.لكن لمّا كثر عدد من كانوا يدخلون الاسلام أفواجا وجماعات وشعوبا برمتها من مختلف الأمم بثقافاتها المختلفة فرض الجدال والمناظرات على المسلمين مع الزمن حين تطلب الأمر التصدي للبيان والتفسير والاقناع عبر الجدال والمناظرات والمنطق وكذا للدّفاع ،وهو ماستجد فيما بعد خاصة مع شعوب الرومان والاغريق والفرس

[18] -حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع)أنظر موقع :
http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 -2023

3 -ب- ه - حين تتحدث العلمانية العربية المتاخرة عن عهد الخليفة المأموم ، فإنها تربط ذكره "ببيت الحكمة " وعلى انه هو من أنشاه خصيصا لتعليم المذهب العقلي ،وجعلوا منه نموذج المأمون الذي يحاكي الأكاديمية الفارسية في "جنديسابور" التي عنيت بترجمة المعارف الإغريقية والرومانية والبيزنطية وعلوم الشرق الأقصى إلى اللغة الفارسية، والتي انفتحت على مذاهب المفكرين والفلاسفة في تنوعهم بمن في ذلك من كانوا يسمون الهراطقة ([19])
، فكلف من المترجمين الكثير ، وقربهم منه وأجزل لهم العطاء ، حتى ان المأمون وضع على رأسه - بيت الحكمة -حنين بن إسحق (194 - 260هـ) ليشرف على الترجمة من الإغريقية الى العربية ، مقابل وزن ما يترجمه بالذهب..

4- العلمانية العربية والفعل الترجمي حول مسألة ثوابت الثقافة والهوية -العربية والاسلامية –

4 – أ – تتأسس أهمية االعقل في الكتابات العلمانية العربية ومن ثم اهمية الانتصار للمعتزلة ومدرسة الراي على مدرسة الحديث والرواية على أن مشروع حضاري موازي ينطلق من مراجعة بل وإعادة بناء أسس المجتمع العربي والاسلامي في ضوء العلمانية الأوحد وكل مايرتبط به ومعه من طروحات ، كما أن الترجمة في تلك الكتابات نشاط اجتماعي تنويري واستقلالي كما يقولون، يرفض العلمانيون فيه مسألة ثوابت الثقافة -عربية كانت أم إسلامية – ،ويشككون في نشوئها ومدلولاتها من الأساس ،فهي تدخل كما يقولون في ثقافة الكلمة التي تعبر عن ذلك بمقولة تتكرر على مستوى التقديس ، والثقافة عندهم كما الهوية -عربية كانت أم إسلامية –يجب أن تخضع للمراجعة من حيث النشوء التكويني والتطور التاريخي الاجتماعي (sociogenesis) لانها عندهم-ثقافة -هوية - متخيلة وليست حية دينامية رهن الزمان والمكان. ويأتي موقفهم في المحصلة من تلك الثوابت على أنها رفض للتفاعل الذي سيؤدي إلى صدع إطار المعنى والرؤية مع كل جديد([20])وهذاهو المسؤول الوحيد عن حال التقهقر العربي واستمراه بل واستمرار غلبة الصراع فيه لاصحاب التخلف والجمود الذين يصرون على " تحصيل العلم اللدنى دون الدنيوي" مع نغمة العداءوالتبرم والسخرية الواضح ، لأنهم يرون في ذلك " صراطنا المستقيم وخيرنا الأعظم" ،ويقول أصحاب هذا التوجه :"وإذا عدنا إلى التاريخ العربي والإسلامي التماساً لفهم الترجمة ودورها في المجتمع، نرى بوضوح مظاهر هذا الصراع ونتائجه، ثم هزيمة طرف لحساب طرف آخر ظل له الفوز والولاية على الفكر العام حتى الآن، وله تجلياته المادية المؤثرة ومسئوليته عما آل إليه حالنا. ([21])
ولا أشد ما يقدم العلمانيون من نموذج حين يستدلون على دور الترجمة عندهم من عهد محمد علي، وخاصة تدعيمه للشيخ رفاعة رافع الطهطاوي الذي يعدونه إمام التنوير والعلمانية، "إذ جعل الترجمة، وبدعم من السلطة، مؤسسة اجتماعية هدفها إنجاز مشروع قومي اجتماعي

---

[19] - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، ،شوقي جلال ، مايو 2016 ، موقع مؤمنون بلا حدود : https://www.mominoun.com/articles-3896

[20] - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، ،شوقي جلال ، مايو 2016 ، موقع مؤمنون بلا حدود : https://www.mominoun.com/articles-3896

[21] - المرجع نفسه

شامل لجميع أنشطة الحياة" ، فيشيدون بترجمة دستور فرنسا ،وفلسفة أرسطو ويدعون الى ترجمة الأدب العالمي "غير المؤدب " وتأتي دعواتهم لحرية للانفتاح و التسامح غير المشروط مع فكر الآخر والتفاعل مع أطر المعاني والدلالات عنده وليس فقط في ما بين الثقافات ليتوضح الامر جليا بان الهدف من الترجمة في الكتابات العلمانية ليست للتثاقف ، والاستفادة ـ وغيرها من وجوه الاهمية الحضارية الواعية وانما تنطلق من فراغ ما يمكن ان تقدمه الحضارة والثقافة واللغة العربية والاسلامية للاخر –النموذج الاوحد –صاحب الفكر الحر ، او المتحرر دوما من الغيب والايمان والمقدس

وتتجد في ضوء ذلك الدعوات الصريحة والجريئة إلى "اجتهاد ديني عقلاني حر، وبحث علمي دون قيود من خارج المنهج العلمي في البحث والتفكير في تناسب مع تحديات ومقتضيات حضارة العصر."و الى ان:يعاد تنظيم البنية الذهنية للإنسان العربي بهدف بناء عقل جديد لإنسان جديد ومجتمع جديد. وهذا هو الواجب الأول لأية مؤسسة أو وزارة معنية بالثقافة الحقة لا الثقافة الاحتفالية... ولكنه –كما يقولون -واجب غائب عن الوعي غياب الحاجة الملحة إلى النهضة

4 -ب- واجتمعت كما نلاحظ علل العلمانيين بعد اثارة الشبهات العرقية المقيتة من جهة وفي لمز غيرهم ووصفهم باللاعقلانية ، فالاهتمام بترجمة كتب الفكر والفلسفة والجدال والمنطق هو الاتجاه الذي يفضلونه وينادون به في مجال الترجمة -بدل ترجمة مختلف العلوم الاخرى - والذي يبنون عليه تحديدا وحصريا تطور الامة العربية و نهضتها العلمية -وهو مااستمروا عليه ولازم كتاباتهم ودعواتهم إلى يومنا هذا رغم قلتهم من جهة وبوار مايدعون اليه واقعا وتجربة من جهة اخرى ، ولم تختلف حججهم منذئذ الى يومنا مع اختلاف منابر الدعوة المحدودة الصدى علميا لكن عالية الصوت من حيث الفعالية والقرار، الذي يبقى متماهيا وراء الشعارات والعبارات البراقة والجمل الجاهزة التي تبين انها من صنائع مخابر الاستعمارالفكري والاختراق الحضاري المتخفي وراء دعاوى الحداثة ومابعدها والتي يعلو صوتها حينا ويخفت اخر حسب ترمومتر الوعي لدى الامة وطبيعة وضعها من حيث القوى لمتلاحقة على مشهدها السياسي والفكري بالمحصلة وما الدعوات الكثيرة لمؤتمرات تجديد الخطاب الديني على سبيل المثال الا التجسيد الواقعي المعاصر لهذه الدعوات في بلوغها لاهداف توجيه الفعل الثقافي الغربي والاسلامي

ولذلك يستمرتباكي هؤلاء كما تباكوا دوما على هزيمة مشروع العلمانية التي قادها المامون كما زعموا باطلا امام حجة الامام أحمد بن حنبل -ض-ويجمعون في تحميله مسؤولية نكبة الاتجاه العقلي الحرفي العالم العربي الاسلامي وارتكاس الترجمة كما يقولون الى حصرها في الكتب العلمية البحتة ،كل العلماء الذين يذهبون مذهبه أمثال ابن تيمية –رحمه الله-ويصبون جام غضبهم عليهم بوصفه ب- الأصولي ، والسلفي ،والمتشدد والمناهض للعقل - ، ويقول هؤلاء بان ابن تيمية "خاض معارك باسم الدين والتفسير الحرفي ضد مشروعات المأمون العلمانية التي كان مقدرا لها، لو استمرت، أن تنقل الشرق الأوسط إلى آفاق حضارية رحبة"ويضيفون اليه الإمام أبو حامد الغزالي –رحمه الله- الذي كان بفكره -كما وصفوه -معولا لهدم العقل الفلسفي. والأمر الجدير بالبحث والتفسيرعندهم هو لماذا الغلبة بل والسيادة تنعقد في النهاية دائما لأصحاب التوجه السلفي

وما زال هؤلاء يصرون على موقفهم من عقيدة الاسلام وشريعته مصطفين مع صفوف خصومه ، ويعتبرون انفسهم ملاك الحقيقة ومعاني التطور بل ولا يملك ذلك غيرهم بتعصب تجاوز ويتجاوز في خطورة مواقفهم ازاء واقع الامة وواقع شعوبها باثارة هذه المعارك المتجددة في موضوع الترجمة تحديدا

4 -ج- وتنشط العلمانية وفي موضوع الترجمة تحديدا حينما يتم تناول ترجمة كتب الفلسفة واللاهوت و"الفكر الحر "بالتركيز على ترجمة كتب ما أصبح يشتهر ويعرف بالإبداع في عالمنا العربي الاسلامي المعاصر ،وهومجال الرواية والادب عموما بعدما وضعوه في عناوين براقة –الأدب العالمي – ويتم التشجيع على ما يختارون منه حصريا –الذي يتضح عند المتابعة والتمحيص -الا -الادب غير المؤدب –بدعوى الحرية في الاعتقاد والتفكير والذي تعداه الى الحرية في السلوكات في المجتمعات التي ينتسبون إليها في الجغرافيا ويأسفون على انتسابهم إليها عرقا ودينا ، وعملوا ويعملون بغير هوادة عبر الزمن والعقود بقصد وبغير قصد على تبيئة الوافد الغريب وتقديمه في صورة المخلص الأوحد ولا يألون في ذلك ذمة انتماء ولا رحمة اوشاج و لا منطق الزمن الراسخ

5 - كما تبالغ بعض المقالات في ذكر وحصر الفعل الترجمي على بعض الاسماء النصرانية – والرهبان السريان منهم خاصة - وحتى بعض اليهود – لكن بصفة اقل -وبعض المقالات الأخرى تبالغ في دور الفرس في مجال الترجمة ، ويهدف أصحاب هذه الكتابات من هذه الطروحات الغريبة – كما هو واضح -الى هدفين هما

أولا : التشكيك في حركة الترجمة العربية الاسلامية في انها حركة علمية نابعة من رؤى ومقتضيات العصرالإسلامي آنذك ، وليس كما تحاول ان تصورها هذه المقالات أو تلك ، على انها "نتاج الأسس والأطر التي وضعها المترجمون النسطوريون السريان "

وبالاضافة الى عدم منطقية ولا صحة هذا التصور بقوة العقيدة الاسلامية لدى الحكام كما كل النخب المسلمة التي انخرطت في مجال الترجمة ،او حرص المسلمين عند تكليف المترجمين من النصارى أو غيرهم بهذه المهمة ،فان المصنفات المترجمة كانت تخضع للتمحيص والمراقبة خاصة في مجال الفلسفة واللاهوت والمنطق والجدل ، والتي هي نفسها قد قلت بل وتوقفت بعد "محنة خلق القرآن "وما انتجته من فتنة ، ثم أن الأعاجم كانوا يتقربون بها الى الحكام المسلمين كخدمات طلبا للغنى ونظرا للمقابل المالي الوفير الذي كان يقدم للمترجمين والذي بلغ حد ان يكون مقابل وزن الكتاب المترجم ذهبا ، وتذهب الحقيقة في اجترار اسماء الاعلام النصرانية وكذا السريانية الصعبة والمتغيرة والخاطئة بين مقالة واخرى وبين مرجع واخر

ثانيا : ترمي هذه الكتابات الى نتيجة مفادها ان التمدن الاسلامي كما سماه "جرجي زيدان" وعنون به كتابه "تاريخ التمدن الاسلامي "يعود الفضل فيه لعقول وجهود أجنبية وغير عربية بل وغير اسلامية وهو مايجب تصحيحه وتفنيده وبيان المغالطة التي تحيطه بما اشارت اليه بعض الكتابات الاخرى

إن اهم أسباب تقدم العرب وتطورهم في عصر الإمبراطورية العربية الإسلامية؛ قيامهم بالتعرف إلى حضارات الشعوب التي سبقتهم بوساطة الترجمة والتعريب، فوضعوا المصطلحات العلمية، وتمكنوا من الانتقال من استيعاب العلوم وتوظيفها إلى تطويرها والإبداع فيها ، كما أن المسلمين لم يتعامَلوا مع هذه المترجَمات بطريقة حَرْفية جامدة، بل سرعان ما قاموا بتفعيلِها في إطار نظامِهم الثقافي والتعليمي ، ولم يلبثوا أن اعتَمَدوا على أنفسهم وعلى المناهج العلمية التي ابتكروها؛ فافتَتَحوا المدارس والمعاهد والجامعات، وألَّفوا الكتب والمراجع والأبحاث، وأقاموا المراصد والمشافي والمختبرات، ونجحوا في إقامة حضارة أصبحت الحضارة الأعظم خلال عشرة قرون، وهو ما يشيراليه "ياسين خليل "في كتابه (التراث العلمي العربي)، حين يقول: (إن مكانة التراث العلمي العربي تتعيَّن باتجاهين:

أولا :بما حقَّقه العرب مِن تراجم ونقل من لغات أمم أخرى إلى اللغة العربية، فحفِظوا بذلك تراثًا ضخمًا من العلم؛ إذ لولا ذلك لضاعت معارف كثيرة، ولبَدَأ الإنسان من جديد في طلب المعرفة والعلم، ولتأخَّر رَكْب الحضارة الإنسانية عدة قرون.
ثانيا :بما أضافه العرب وابتكروه من وسائل ومعارف وعلوم جديدة لم تكن معروفة من قبل، وما قاموا بتطويره في الاتجاه العلمي الصحيح، فأنجزوا بذلك الشيء الكثيرَ في جميع حقولِ المعرفة الإنسانية والرياضية والطبيعية والهندسية والتكنولوجية وغيرها؛ مما كان له أبلغ الأثر في النهضة الأوروبية، وبالتالي ترجمت مؤلَّفات العلماء العرب إلى اللغة اللاتينية، وتعرَّف عليها المفكِّرون والعلماء، فأفادوا منها في تطوير العلم والانتقال به إلى مرحلة تطويرية جديدة.

وكان لهذا النشاط الإسلامي الإبداعي الدؤوب - الذي امتصَّ خلاصة الحضارات السابقة - أثرُه في بروز العصر الذَّهبي للحضارة الإسلامية في الفترة بين سنة 82 وسنة 699 هجرية (700 1300 - ميلادية)، ولهذا سُمِّيت هذه القرون الستة بعصر النهضة الإسلامية، وكانت هذه النهضة أساس النهضة الأوروبية في العلم، التي بدأت حوالي عام 803 هجرية (الموافق 1400 ميلادية)([22])
وتؤكِّد ذلك المستشرقة سيجريد هونكه في كتابها (شمس الله تسطع على الغرب)؛ حيث تقول: "ولعل أكبر دليل على هذا هو أن الغرب بقي في تأخر ثقافيًّا واقتصاديًّا طوال الفترة التي عُزل فيها عن الإسلام ولم يواجِهه، ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته إلا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسيًّا وعلميًّا.
واستيقظ الفكر الأوروبي من سُباته - الذي دام قرونًا - على قدوم العلوم والآداب والفنون العربية؛ ليصبح أكثر غنى وجمالًا، وأوفر صحةً وسعادةً ([23])
6 – غالبا ما تركز الكتابات العلمانية على المراجع المسيحية في نقل وتبني الطروحات والخلفيات والشروحات في موضوع الترجمة في العالم العربي والاسلامي وهو امر يدعو للتنبيه والاثارة ،فعبر عملية اجترار مع اختلاف في الاساليب والترتيب والمستوى التعبيري

---

[22] - عبدالفتاح غنيمة: ميادين الحضارة العربية والإسلامية، ج 4 ،ص 21 وما بعدها
[23] - علي عبدالله الدفاع: لمحات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة الخانجي مصر، ص.121 - 117

تتكرر بعض والمراجع التي لا ترقى الى مرتبة المصادر في موضوع الترجمة والوعي الترجمي في البلاد الاسلامية ، فجرجي زيدان -المسيحي-وكتابه "تاريخ التمدن الاسلامي " - مثلا - بتوجهه الواضح حتى من عنوانه ثم بكل الايحاءات والمغالطات الكثيرة التي تضمنها ،لايمكن ان يرقى الى الامانة العلمية الرصينة والمتخصصة في موضوع الاهتمام الاسلامي والعربي بالترجمة ومع ذلك فانه كان مصدرا لكثير من الكتابات العلمانية وغيرها حول مجال الترجمة وكان من الضروري التمحيص والتثبت بل والحذر في تبني بعض الافكار والتفسيرات التاريخية منها والدينية -منه ومن غيره-في الحديث عن الحركة الترجمية والاهتمام النخبوي والرسمي منه تحديدا ، ومن ثم وجوب أخذ العلم فيها من مصادرها الاسلامية الرصينة مثل كتب الجاحظ و ابن النديم وابن خلكان والطبري والمسعودي وغيرهم

اذا كان من المثاقفة عبر الترجمة من بد ، فيجب الانطلاق من حصون الوعي بالهويّة الثقافيّة (الذّاتية) والإطمئنان إليها، والامتلاء بها ثقة وفخرا ودفاعا ، ثم الإعتراف بهويّة الآخر المستقِلّة، ليس للاخذ منها تحديدا وانما للحوار والتلاقح والتفاعل معها فيم يفيد نا منها ، دون أن نزوّر ما نقرأ أو تُزوّر ذاتها، ودون أن تقع لاحقًافي التبعيّة الثقافيّة، او التماهي والذوبان بتبني الغث والسمين ،فليس كل مترجم ذو نوعية وليس كل مترجم مفيد ومطلوب ، وذلك من أجل صياغة جديدة، تعكس رؤية تطوريّة وحضاريّة للعالم، تختزل واقع التعايش ، وتقوم على أساس الشّراكة بغية إنتاج معرفة تهدف إلى الإرتقاء بالإنسان والحضارة الانسانية .
واذا كان الفعل الترجمي العربي والاسلامي قد حقق ونجح وأثبت السبق في هذا الاتجاه في عصوره الذهبية الطويلة ، حين تواصل مع كل الشعوب ونقل من كل الثقافات وانتفع من كل العقول وتشرب من مختلف المشارب والمذاهب والأفكار بدون عقدة ولا خوف فصقلها بعد ان خففها من ادرانها وادوائها وأضاف اليها وجمع معها ورتبها وجمّلها بلغة الضاد وقدم للشعوب الاسلامية كما للبشرية جمعاءغذاء فريدا ينبض بالنفع وبالخير للجميع و شرابا سائغا يسر الناظرين
فليس من الغريب أن يستانف ذلك انطلاقا من الأهداف الانسانية والحضارية نفسها بواسطة لغة الضاد وبكل انفتاح في عصرنا المفتوح المصادر والمتعدد الوسائل والوسائط ، وان يحقق السبق في كل الاتجاهات اذا توفرت الارادة الواعية والبذل المطلوب
مع التاكيد على ضرورة التحرر من الأطر المعرفية الغربية المنقولة عن الغرب ،التي تعجز الكتابات العلمانية –في تناول الفعل وحتى الاستشراف الترجمي العربي الاسلامي -التحرر منها والاقتصار عليها وعدم تصور صلاحية غيرها بعدها تشربها اصحابها السابقون من مخابرالاستعما ر والاستشراق والغزو الفكري ومازال يتشربها المعاصرون منهم من مخابر ومنابر الحداثة ومابعد الحداثة ، وهذا على الرغم عن تخلي كثير من الباحثين الغربيين أنفسهم بل وإدانتهم لها عبر المراجعات النقدية التي راجت مع وبعد ثورة الشباب في السبعينيات.مع مؤلفات كل من " مارتن برنال وكتابه ""أثينا إفريقية سوداء" ؛ و" جورج جيمس وكتابه "التراث المسروق" [24]وغيرهما

[24] - المرجع نفسه

المصادر والمراجع
القرآن الكريم

المؤلفات بالعربية
1 - صحيح ابن حبان **الرقم** 5990
2 - السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، التحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1425هـ.
3 - ابن منظور: لسان العرب،ج 1
4 - الفيروزابادي: القاموس المحيط؛ ج4
5 - أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون، الفصل العاشر،
6 - ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الباب التاسع نقلًا عن عبدالفتاح غنيمة، (4/ 19 - 21).
7 - فاضل خالد ابراهيم ، خالد بن يزيد بن معاوية ، سيرته واهتماماته العلمية ، دراسة في العلوم عند العرب ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1984
8 - محمد ابراهيم الصبحي ، العلوم عند العرب بيروت ، 1977
9 - ابن النديم ، محمد بن اسحاق ، الفهرست ، مكتبة خياط ، بيروت ، 1964
10 - الجاحظ ، ابو عثمان بن بحر ، البيان والتبيين ، تحقيق حسن السندوبي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ج1
11 - فهمي جدعان ، المحنة – بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، ط1، دار الشروق، عمان 1989؛ ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000
12 - أحمد عبدالباقي: معالم الحضارة العربية،
13 - محمد هيثم الخياط ، في سبيل المعرفة ، المنصورة ، دار الوفاء ، ظ1 ، 1971
14 - إبراهيم فاضل خليل: خالد بن يزيد سيرته و اهتماماته العلمية "دراسة في العلوم عند العرب" دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984
15 - محمد ديداوي ،الترجمة و التواصل: دراسات تحلييلية عملية لاشكالية الاصطلاح و دور المترجم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1 ،2000
16 - علي بن محمَّد الجزري (أبو الحسن عز الدين ابن الأثير)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة - ج 2- دار الفكر، د.ت
17 - فاري لطف الله، نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي ، (الرياض 1968)
18 - عثمان أحمد ،الترجمة وحوار الثقافات،من بغداد إلى طليطلة، القاهرالهيئة المصرية العامة للكتاب ،2013
19 - رحاب خضر عكاوي: موسوعة عباقرة الإسلام في الفيزياء والكيمياء والرياضيات، (4/ 5، 6)، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1994م
النشاط الطبي في العصريين الراشدي والأموي ، ساجد ساجد مخلف حسن ،

20 - ابراهيم فاضل خليل: خالد بن يزيد سيرته و اهتماماته العلمية "دراسة في العلوم عند العرب" دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984
21 - عبدالفتاح غنيمة: ميادين الحضارة العربية والإسلامية، ج 4
22 - علي عبدالله الدفاع: لمحات من تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، مكتبة الخانجي ، مصر، القاهرة

المقالات الالكترونية

[1] - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، شوقي جلال ، 2016 ، https://www.mominoun.com/articles ، تاريخ التصفح :20 – 09 -2023
[2] - الفروق بين الفاظ النقل والتعريب والترجمة في : بين النقل والترجمة والتعريب ، 1438/7/30 هجري، 2017/4/26 م - https://www.alukah.net/literature_language/0/115199/ ، تاريخ التصفح 19-9- 2023
[3] - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع): http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 -2023
[4] - الترجمة وحوار الثقافات ،لواتي فاطمة : https://www.univ-chlef.dz/djossour/wp-content/uploads/2017/02/v2016_08_9.pdf ، تاريخ التصفح : 17 – 09 - 2023
[5] - حركة الترجمة والتعريب في الوطن العربي:تاريخها ومعطياتها ، رجحان عبدالخالق التميمي ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، م10 ع1أ،2013 ، https://aauja.yu.edu.jo/images/docs/v10n1a/v10n1ar3.pdf ، تاريخ التصفح 16-09- 2023
[6] - حركة الترجمة العلمية في بداية العصر الإسلامي وتطور اللغة العربية ، الصغير محمد الغربي ، 05 ديسمبر 2018 ، https://arsco.org/article-detail-1284-8-0 ، تاريخ التصفع 20-9-2023
[7] - فؤاد سزكين: نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية . نقلا عن : **الترجمة في عصر صدر الإسلام** ، علي بن إبراهيم النملة ،2017/5/28 م- 1438/9/3 ه ،انظر موقع : https://www.alukah.net/culture/0/116680/ تاريخ التصفح : 1- 09 -2023
[8]- حركة الترجمة في الحضارة الإسلامية ، عبدالحليم عويس،2017/12/3 م - 1439/3/15ه ، https://www.alukah.net/culture/ ، تاريخ التصفح 20-09- 2023
12 - حركة الترجمة وأثرها في الفكر العربي، (مقالة دون توقيع)، http://www.lebanontranslation.com/home/articlesdetails/ - تاريخ التصفح : 3- 9 -2023

[9] - صالح احمد العلي ، بغداد ص 123 ، https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، تاريخ التصفح : 20- 09- 2023
10 - النشاط الطبي في العصريين الراشدي والأموي ، ساجد ساجد مخلف حسن ، جامعة سامراء ،كلية التربية قسم التاريخ ، مجلة التراث العلمي العربي– العدد الأول فصلية، علمية، محكمة2015م ، أنظر الرابط :
https://www.iasj.net/iasj/download/d8aa9ecce2faefae ، تاريخ التصفح : 20- 9 - 2023
11 - موقع الدرر السنية : **https://dorar.net/hadith/sharh/14582** ، تاريخ التصفح 16-09- 2023
12 - البداية والنهاية، عبد الله المأمون - ج 10،ويكي مصدر ،ar.wikisource.org ، تاريخ التصفح14 09 -2023
13 - الترجمة و المثاقفة ،بوزرزور سارة ، أنظر الموقع
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/24090:
18 -20 - أمنية عادل- دار الإعلام العربية ،التاريخ 08 :أغسطس 2014 ، أنظر موقع :
https://www.albayan.ae/books/library-visit/
14 - العرب والترجمة: أزمة... أم موقف ثقافي؟ ، ،شوقي جلال ، مايو 2016 ، موقع مؤمنون بلا حدود :https://www.mominoun.com/articles-3896
مؤلفات بالأجنبية

1 - Jach C. Richard, Theodore Stephane Rodgers : Approaches and Methods in language teaching, Cambridge UK, Cambridge University Press, 2 nd edition, 2001
2-G.Sarton, Introduction to The History of Science, (N.YORK 1975)